١٨
٣٤٧٧

الدعـــوة والاعـلام فـي الســيرة النبوية
لابـــن هشـــــام

الطالـب : نزيه محمد عبد الكريم محمد ياسين
المشرف : الأستاذ الدكتور هاشم يـاغـبـــي

قدّمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغـــة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنيـــة .

١٩٨٨ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــرس الموضـــــوعات

المقدمـــــــــة	أ — و
الفصل الأول: الدعوة والاعلام في المرحلة المكيـــــــة	١ — ٥٧
أولا : المرحلـــة الســـــرية	٢
ثانيا : المرحلـــة العلنيـــــة	٦
الفصل الثاني: الدعوة والاعلام في المرحلة المدنيـــــة	٥٨ — ١٦٣
أولا : تأسيس المجتمع الاسلامي في المدنيـــــــة	٥٩
ثانيا : مرحلة توطيد الدولة الاسلامية وترسيخ وجودها	٩٣
ثالثا : الاعلام والانتصار النهائي للاســـــلام	١٤٥
الخاتمـــــــة	١٦٤
المصادر والمراجع	١٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــــة

فترة طويلة قضيتها في البحث والتّنقيب عن موضوع بحث ملائم أتقدم بـــــه لنيل درجة الماجستير ،وقد كان صبر أستاذي ـ الدكتور هاشم يماغي ـ عليّ عظيما، يقترح الموضوع تلو الموضوع ،فأنظر فيها ثم أعود اليه لنتحاور ،فأجد لديـــــه باقة جديدة من العناوين المقترحة . الى أن اقترح أن أتناول كتابا من كتـــب السيرة النبوية ،وأشار الى سيرة ابن هشام (المتوفى ٢١٨ هـ) بوجه خاص . فلاقـــى الأمر هوى في نفسي ،ورغبة قوية في تعمق هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا. خاصة وأن الكتاب المتداول بين أيدينا باسم "سيرة ابن هشام" ، هو في واقع الأمـــر رواية وتهذيب للمغازي والسير التي كتبها ابن إسحاق (المتوفى ١٥٢ هـ) إمـــام المؤلفين في هذا المضمار وعمدتهم ،وكتابه بتهذيب ابن هشام أشمل كتب السيرة التي وصلتنا وأوثقها .

وبعد أن أنعمت النظر في الكتاب وتحاورت مع استاذي في بعض قضايـــاه ، اقترح استاذي أن أتناول بالبحث المعركة الكلامية التي دارت بين الدعوة الاسلاميـة وبين خصومها ،وارتأى أن أتناول هذا الموضوع تحت عنوان : "الاعلام في السيـــرة النبوية لابن هشام" ،لكن مجلس القسم أضاف الى العنوان في أولية كلمة "الدعـــوة" وحين نظرت في الأمر وجدت أن هذه الاضافة فنيّة ولا تغير شيئا على جوهر الموضـــوع، بل هي جزء متضمن فيه ،وجانب منه متخصص في الاقناع العقيدي ،ولا مانع من حضـــور هذا الجانب في عنوان البحث والعناية به وتأكيده أثناء سيرورة البحث .

وقد نظرت فيما وقع تحت يدي من مؤلفات عن الاعلام في هذه المرحلة ،فوجدت أنها يمكن قسمتها الى مجموعتين :

المجموعة الأولى : مؤلفات تناولت الاعلام في الفترة النبوية ضمن حديثها عن فترة صدر الاسلام بشكل تام . وهذه المؤلفات هي : "الاعلام في صدر الاسلام" للدكتور عبـــد اللطيف حمزة ،وكتاب "الاعلام الاسلامي ، المرحلة الشفهية" للدكتور إبراهيم إمـــام، وكتاب "أضواء على الاعلام في صدر الاسلام" للدكتور محمد عجاج الخطيب . وقد كـــان تركيز هذه المؤلفات ينصبّ بوجه خاص على مميزات الاعلام الاسلامي وأساليبه والوسائل التـــي استخدمها فـــي محاولة لاثبات وجود إعلام إسلامي له خصائصه المميـــزة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذلك تركت هذه الكتب العناية بالنصوص الاعلامية ، إلا من باب ضرب المثل للاستشهاد ، وإلا ما كان في الباب الثاني من كتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة حيث استعرض في هذا الباب بعض أحداث السيرة النبوية ونصوصها مع بعض التعقيبات الاعلامية الطفيفة .

وقبل أن أنتقل الى المجموعة الثانية من المؤلفات عن الاعلام في هذه الفترة لا بد من الإشارة الى كتاب "السيرة النبوية والاعلام الاسلامي" لمؤلفيه : د. عبد العزيز شرف ،وأمينة الصاوي ،ود. محمد عبد المنعم خفاجي ،وهذا الكتاب ينقسم الى شطرين، شطر في نظرية الاعلام بوجه عام وفيه حديث عن الاعلام الاسلامي وخصائصه الاعلامية ،وخاصة الاعجاز الاعلامي في القرآن الكريم ،وشطر في السيرة النبوية لا علاقة له بالاعلام .

ورغم أنني لم أفد بصورة مباشرة إلا من كتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة ، فإن هذه المؤلفات كانت مرشدا لي في تجنب الحديث الخارجي عن الاعلام ،وتناول النصوص الاعلامية نفسها بالتحليل والدرس .

المجموعة الثانية : مؤلفات تناولت بعض جوانب السيرة النبوية من وجهة نظر اعلامية ،وأهم هذه المؤلفات : "الوفود في العهد المكي وأثرها الاعلامي" لعلي رضوان الأسطل ،و"منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية" لسليم عبد الله حجازي، و "الجانب الاعلامي في خطب الرسول" لمحمد ابراهيم محمد ابراهيم . ولا يخلو كتاب "منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية" وكتاب "الوفود في العهد المكي..." من تحليلات إعلامية جيدة لبعض القضايا التي تناولاها رغم روح الخطابة وكثير من المقارنات التي لا وجه لها بين الاعلام وأدواته وأساليبه في الوقت الحاضر وبين فترة النبوة . ورغم ذلك فقد أفدت منهما فوائد طيبة .

أما كتاب "الجانب الاعلامي في خطب الرسول" فليس للكتاب علاقة بالاعلام من قريب ولا من بعيد اللهم الا مقدمة الكتاب التي تضمنت حديثا عن الاعلام ونظرياته . فالكتاب حشد لمجموعة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو كل خطبة استنباط لأحكام التي تضمنتها اختار الكاتب أن يسمي هذا الاستنباط "الجانب الاعلامي في الخطبة " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا بد لمن يتناول السيرة النبوية أن يستذكر النقد الذي وجّه الى ابن اسحاق وخاصة في مجالي الحديث والشعر ، أما في مجال الحديث فقد دافع ابن سيّد الناس (المتوفى ٧٣٤ هـ) دفاعا قويا عن ابن إسحاق وردّ على الطاعنين عليه (١)، وقد جمع الحافظ شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ)، أقوال العلماء في محمد بن إسحاق جمعا مستوعبا ، وخرج منها الى أن حديثه في الأحكام يصل الى رتبة الحسن إلا ما شذّ فيه ، أما السيرة فله فيها ارتفاع (٢).

أما الشعر فإن أقدم الانتقادات التي وجهت الى ابن اسحاق بسبب حشده قدرا ضخما من الأشعار في السيرة فقد جاء على لسان محمد بن سلّام الجمحي (المتوفى ٢٣١ هـ) إذ يقول : " وكان ممن أفسد الشعر وهجّنه وحمل كلّ غثاء منه ، محمد بن اسحاق بن يسار ـ مولى آل مخرمة بن المطّلب بن عبد مناف ، وكان من علماء الناس بالسّير ؛ قال الزُّهْرِيّ : لا يزال في الناس علم ما بقي مولى آل مخرمة ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسّير وغير ذلك ـ فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أتينا به فأحمله . ولم يكن ذلك له عذرا ، فكتب في السّير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود ، فكتب لهم أشعارا كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلام مؤلّف معقود بقوافٍ . أفلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين ، والله تبارك وتعالى يقول (فقطع دابر القوم الّذين ظلموا)" سورة الأنعام : ٤٥" أي لا بقية لهم ، وقال أيضا : (وأنّه أهلك عادا الأولى . وثمود فما أبقى) " سورة النجم : ٥٠ ـ ٥١" وقال في عاد : (فهل ترى لهم من باقية) "سورة الحاقة : ٨ " وقال : (وقرونا بين ذلك كثيرا) "سورة الفرقان : ٣٨" وقال : (ألم يأتكم نبأ

---

(١) انظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٢، جـ١ : ص ١٥ ـ ٢٣.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط جـ٧ تحقيق علي أبو زيد ، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣٣ ـ ٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الّذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والّذين من بعدهم لا يعلمهم إلا اللّـــه)
"سورة ابراهيم : ٩" (١) .

وقد تداول العلماء والدارسون هذا النقد منذ الجمحي ولا يزالـــون حتى أيامنا الحاضرة ،ولست هنا في مجال مناقشة هذا القول والخوض في الشك في الشعر وما أثاره هذا الشك من جدل طويل وما يزال ،لكنني أيضا لا أريـــد أن أتجاوز عنه دون أن أسجل الملاحظة التالية : إن الجمحي في تعليقه علـــى أشعار السيرة حادّ ومستفز الى حد بعيد ،ويبدو أن ذلك بسبب ظنّه أن هـــذه الأشعار تتعارض مع مضامين الآيات القرآنية ،وهذا إن صح على الأشعار المغرقـة في القدم ،فإننا في تعاملنا مع أشعار السيرة في فترة ما بعد البعثـــة علينا أن نتخلص من تأثير انفعال الجمحي ،أو – على الأقل – أن نتعامل معـه بحذر كبير . وأرى أيضا بأنه يجب أن يتعامل مع تعقيبات ابن هشام "مهـــذّب السّيرة" التشكيكية (٢) على أشعار السيرة بالحذر نفسه ،ويجب الاعتماد عنـد النظر في صحة نسبة هذه الأشعار على النقد الداخلي للنصوص مع عدم اغفـــال التعقيبات التشكيكية تماما . وعلى أية حال فإن الشعر المتضمن في السيـرة النبوية لابن هشام هو جزء من الاعلام الذي ألزمت هذه الدارسة نفسها بتناولـه ابتداء بقطع النظر عن مدى صحة نسبة هذا الشعر .

أما نسخة السيرة التي اعتمدت عليها في هذه الدارسة ،فهي النسخـة التي حققها الأساتذة مصطفى السقا ،وإبراهيم الأبياري ،وعبد الحفيظ شلبي،والتي اعتمدت جميع النسخ المطبوعة قبلها الى جانب المخطوطات الجديدة التي لـــم تستخدم في التحقيق من قبل ،وهذه النسخة أوثق النسخ المطبوعة حتى الآن .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ،تحقيق وشرح محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني، القاهرة ج١ : ص ٧ – ٩ .

(٢) وقد استعرض الدكتور ناصر الدين الأسد هذه التعقيبات التشكيكية استعراضا مفصلا. انظر مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الطبعة الخامســـة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ،ص ٣٣٧ – ٣٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهتمت هذه الدراسة في تناولها إعلام السيرة النبوية بالاعلام الكلامي "النصوص بوجه خاص"، ولم تعن بأية ملامح إعلامية غير كلامية إلا ما وجدت هذه الدراسة نفسها مضطرة الى الاشارة إليه لاستيفاء صورة ما . ولأنه لا يمكن الوصول الى الجانب الاعلامي دون استشارة الجانب التفسيري ،فإن ما تضمنته هذه الدراسة من شرح وتفسير غير مقصود لذاته .

ولقد جاءت هذه الدراسة في فصلين ،تناولت في الفصل الأول الدعوة والاعلام في المرحلة المكية من السيرة ،وتناولت في الفصل الثاني المرحلة المدنيّة . وعمدت الى قسمة المرحلة المكيّة الى قسمين ،قسم موجز تناولت فيه الدعوة في مرحلتها السرية ،وقسم آخر تناولت فيه الدعوة في المرحلة العلنية . وقسمت المرحلة المدنية الى ثلاث مراحل إعلامية ،تبدأ المرحلة الأولى بهجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتنتهي قبيل معركة بدر الكبرى،وتبدأ المرحلة الثانية عقب معركة بدر وتنتهي قبيل صلح الحديبية ، أما المرحلة الثالثة فتبدأ بعد صلح الحديبية وتنتهي بوفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان هذا التقسيم العريض للمراحل قد جاء متسلسلا زمانيا فإنني داخل هذه المراحل لم ألتزم التسلسل الزماني للأحداث وإنما درست النصوص المتضمنة فيها على أساس تصنيفها ضمن قضايا . إلا ما كان من أمر المعارك ما بين بدر الكبرى والخندق فقد تناولتها على أساس تسلسلها الزمني لأنني رأيت أن هذا التسلسل سيكون مفيدا في الكشف عن وجوه من التطور الاعلامي في المضمون وطريقة التناول .

أما أهم المصادر التي اتكأت عليها في هذه الدراسة ،فقد كان تفسير الطبري (المتوفى ٣١٠ هـ)،وتفسير الزمخشري (المتوفى ٥٣٨ هـ) ،وأسباب النزول للواحدي (المتوفى ٤٦٨ هـ)،وفي ظلال القرآن لسيد قطب أهم أدواتي في مواجهة النص القرآني . واعتمدت في مجال الازدياد من توثيق النصوص عددا من كتب التاريخ والسيرة والحديث من أهمها : البداية والنهاية لابن كثير (المتوفى ٧٧٤ هـ) ،ودلائل النبوّة للبيهقي (المتوفى ٤٥٨ هـ) وصحيح البخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) وصحيح مسلم (المتوفى ٢٦١ هـ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد ،فإن من دواعي سروري أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى أستاذي الدكتور هاشم ياغي على ما بذله من جهد في رعاية هذا البحث والاشراف عليه ،كما أسجل وافر شكري وامتناني الى جميع أصدقائي الذين أسهموا بصورة أو بأخرى في انجاز هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــــــل الأول

الدعـوة والاعلام فـــي الـمرحلـــة الـمكيـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا :- المرحلة السـرّيّة :

حين استقر في نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنّه مكلّف بتبليغ الدين الجديد، ودعوة الناس إلى الدخول فيه، شرع بالاتصال سرا مع من يثق به من معارفه وأقاربه (١) .

ويمكن القول إنّ هذا الأسلوب الذي انتهجه الرسول : أسلوب "الاتصال الشخصي المباشر" هو أهم ما يميز هذه المرحلة من الناحية الاعلامية . ويعدّ هذا الأسلوب "الاتصال الشخصي المباشر" أكثر الأساليب الاعلامية تأثيرا ومقدرة على الاقناع (٢) .

كما أنّه - من ناحية أخرى - يبعد الدعوة عن التصادم المباشر مع القوى المحيطة قبل أن تكون قد استعدت لهذا الصدام. وعلى الرغم من الأساليب الاعلامية الأخرى التي لجأت إليها الدعوة في المراحل التالية للمرحلة السرّيّة التي استمرت ثلاث سنوات (٣)، فإنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه لم يتخلّوا عن هذا الأسلوب المتميز، وبقيت له فاعليّته ومكانته المميزة بين جميع الأساليب الاعلامية التي استخدمت في الدعوة إلى الاسلام .

ومن يرجع إلى قائمة أسماء الصحابة الذين اتّبعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن طريق الاتصال الشخصي، يجد أنّهم من أولئك الذين كان لهم دور خطير في تاريخ الدعوة، كأبي بكر، وعثمان، وعلي وغيرهم (٤). وذلك

---

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥، ق١ : ص ٢٤٣. "ق" تعني "قسم" .

(٢) انظر عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٣) انظر السيرة النبوية ق١ : ص ٢٦٢. والطبري : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، جـ٢، ١٩٧٧، ص ٣١٨ .

(٤) انظر السيرة النبوية ق ١ : ص ٢٤٥ - ٢٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبرهن على القدرة الاقناعية الكبيرة التي يتمتع بها هذا الأسلوب الاعلامي .

ومن أبرز الأمثلة التي تبيّن القدرة الاقناعية الكبيرة التي يتمتع بها هذا النوع من الاتصال ،ما أورده ابن إسحاق من عرض الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الاسلام على عمّه أبي طالب إذ يقول : " وذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ،وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ،ومن جميع أعمامه وسائر قومه ،فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا . فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا . ثم إنّ أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان، فقال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ! ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم ،هذا دين الله ،ودين ملائكته ،ودين رسله ،ودين أبينا إبراهيم ـ أو كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثني الله به رسولا الى العباد ،وأنت أي عمّ ،أحقّ من بذلت له النصيحة ،ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه ـ أو كما قال ـ فقال أبو طالب : أي ابن أخي ،إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ،ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت " (١) .

يُلاحظ في هذا النص معرفة الرسول التّامّة بأكثر القضايا تأثيرا على المدعو ،وهي هنا علاقة الدم والقرابة ،إذ يركّز الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليها تركيزا كبيرا ،فابتداؤه الإجابة عن سؤال أبي طالب بـ "أي عمّ" يستثير هذه العلاقة ويستحضرها منذ البداية ،فتتلطّف جوّ الحديث . ويتردف ذلك باختياره لإبراهيم ـ عليه السلام ـ الذي كانت له منزلة خاصة في نفوس العرب ، من بين الانبياء جميعا ليربط بين دينه وبين الدين الجديد الذي جاء به ،وهو لا ينسى علاقة النسب التي تربطه بهذا النبي الكريم . فيستخدم ـ صلى

---

(١) المصدر السابق ق١ : ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ . والذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ((السيرة النبوية)) ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ؛ الطبعة الأولى ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٩٨٧،ص ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله عليه وسلم ـ كلمة " أبينا" ليبقي هذه العلاقة حاضرة في ذهن أبي طالب . وحين يطمئن إلى أنّ علاقة الدم والقرابة قد أخذت من نفس أبي طالب كلّ مأخذ ،يبدأ بتذكيره بحقوق هذه العلاقة ،وأن دافع الالتزام بها هو الذي يحفزه على دعوته إلى الالتزام بالدين الذي يدعو إليه والخير الذي جاء به . ويُستنتج من جواب أبي طالب أنّ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد نجح في التركيز على المدخل الصحيح إلى نفسيّة عمّه ،وأنّ هذا الجهد رغم أنّه لم يستطع ضمّ أبي طالب إلى الجماعة المسلمة ،إلاّ أنّه أثمر نصيرا للدعوة الجديدة ،كان لمواقفه دور كبير في حماية الرسول والدفاع عن الدعوة . ويؤكّد هذا حيويّة أسلوب الاتصال الشخصي ،وقدرته الكبيرة على الاقناع ،وبخاصة إذا ما استخدم استخداما سليما .

ومن مميزات الاعلام الأخرى في هذه المرحلة الدور الذي اضطلع به القرآن الكريم في تثبيت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويمكن أن تعدّ "سورة الضّحى" من أكثر النصوص التي نزلت في هذه الفترة تمثيلا له . ذلك أنّ الوحي كان قد انقطع عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مدّة ،فأحزنه ذلك حزنا شديدا (١). وبدأ بعض المطّلعين على أمر الدين الجديد منذ هذه المرحلة المبكّرة يروّجون بأنّ ربّ محمد قد تخلى عنه وقلاه (٢)،فكان لا بدّ من بيان يقطع دابر هذا الأمر ،ويزيل الحزن من نفس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويهدّيء من روعه ،فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: (وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ * وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ * فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ *

---

(١) انظر السيرة النبوية ق ١ : ص ٢٤١ .

(٢) انظر الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،دار الفكر ،بيروت، ١٩٨٤،ج ١٠: ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ،وانظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،١٩٦٩ ،ج٤ : ص ٥٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ *) (١). فكان هذا البيان نفيا قاطعا لتلك الشّائعة، وتأكيدا لتمسّكه ـ سبحانه وتعالى ـ بنبيّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعدم تخلّيه عنه. كما أنّه كان لمسة حنان على قلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تمسح عنه الأحزان التي أثارها تأخّر الوحي. وجاءت بعض التوجيهات في نهاية هذا البيان متّسقه مع جوّ الرفق والرحمة والحنان : (فأمّا اليتيم فلا تقهر * وأمّا السّائل فلا تنهر * وأمّا بنعمة ربّك فحدّث).

---

(١) سورة الضحى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : المرحلة العلنية :

مرحلة جديدة من مراحل الدعوة والاعلام بدأت بنزول قول الله - عز وجل - : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (١). حيث تشير الروايات إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت هذه الآية ، خرج حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه ! فلمّا اجتمعت قريش على صوته يستجلون الخبر ، قال : "أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ ؟ قالوا : نعم ، ما جرّبنا عليك إلا صدقا ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" (٢). كما أنّ هناك روايات أخرى تؤكد إعلان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجهره بالدعوة بُعيد نزول هذه الآية (٣) .

دفع هذا الأسلوب الاعلامي الجديد "الاتصال الجمعي" قريشا إلى تغيير نظرتها للجماعة الاسلامية الناشئة . إذ رأت قريش أن هذه الجماعة يمكن أن تشكّل خطرا على نظمها وعقائدها ومصالحها . فلجأت إلى ما تملكه من وسائل في سبيل القضاء على الدعوة ومنع انتشارها ، وكان الاعلام من أكثر هذه الوسائل خطرا . فقد شنت قريش حملات إعلامية للتشكيك في هذه الدعوة ، وتكذيب ما جاءت به . وكان إعلام الجماعة المسلمة بالمرصاد لكل هذه الحملات ، يفنّدها ، ويردّ عليها ، ويحاول كسب أتباع ومؤيدين جدد .

وقد دار جدل إعلامي طويل في هذه المرحلة . ومن أهمّ القضايا التي اشتدّ حولها هذا الجدل : العقائد ، والهجمة على الرسول وعلى الجماعة المسلمة ، ومحاولة نشر الدعوة . والصفحات التالية محاولة للكشف عن وجوه المعالجة الاعلامية لهذه القضايا .

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

(٢) صحيح البخاري ((كتاب التفسير)) جـ٦ : ص ١٤٠ . وانظر مسلم : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، المكتبة الاسلامية ، استانبول ، ١٩٥٥ ، ((كتاب الإيمان)) جـ١ : ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) انظر صحيح البخاري ((كتاب التفسير)) جـ٦ : ص ١٤٠ . وجامع البيان جـ ١٩ : ص ١١٨ - ١٢٣ . وتاريخ الرسل والملوك جـ ٢ : ص ٣١٨ - ٣١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. الصراع الاعلامي في مجال العقائد

وقف إعلام قريش في وجه العقائد والتصورات التي جاءت بها الدعوة الجديدة ،وتصدى لها بكل ما يملك من إمكانات . وردّ الاعلام الاسلامي بقوّة على محاولات قريش لإثارة الشكوك والشبهات في هذه العقائد والتصورات.

* إنكار النبوّة :

فبعد أن أخفقت قريش في إقناع أبي طالب بالتخلّي عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخفقت جميع العروض المغرية التي قدّمتها للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إقناعه بالتّخلي عن الأمر الذي يدعو إليه (١)؛ لجأ الملأ من قريش إلى المجادلة في صدق النبوّة ، وذلك في محاولة لتكوين رأي عام متشكك في صدق نبوّة محمد ،بل ومكذب لها ، إن استطاعوا. فقد روى ابن إسحاق أن أشرافا من كل قبيلة من قريش قد اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ،وأرسلوا في طلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي حضر مسرعا ظانّا أنّهم قد غيّروا موقفهم من الاسلام (٢) ،فقالوا له حين جلس إليهم : " يا محمد ، إنّا قد بعثنا إليك لنكلّمك ،وإنّا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ،لقد شتمت الآباء وعبت الدين ،وشتمت الآلهة ،وسفّهت الأحلام ،وفرّقت الجماعة ،فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك ـ أو كما قالوا له ـ فإن كنت إنّما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ،وإن كنت إنّما تطلب به الشرف فينا ،فنحن نسوّدك علينا ، وإن كنت تريد به ملكا ملّكناك علينا ،وإن كان هذا الذي يأتيك رَئيّا تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمّون التابع من الجنّ رَئيّا ـ فربما كان ذلك ،بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ،أو نعذر

---

(١) انظر السيرة النبوية ق١ : ص ٢٦٤ ـ ٢٦٩ . وانظر علي رضوان الأسطل : الوفود في العهد المكي وأثرها الاعلامي ، الطبعة الأولى،مكتبة المنار، الزرقاء ،١٩٨٤ ،ص ٢٤ ـ ٤٠ .

(٢) انظر السيرة النبوية ق ١ : ص ٢٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥. شرح ديوان كعب بن زهير ، السّكري : أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله (ت ٢٧٥ هـ) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٥٠ ، " نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب والمصرية " .

٢٦. شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام ، الخشني : ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت ٦٠٤ هـ) ، المكتبة الاسلامية ، استانبول . " نسخة مصورة عن نشرة المستشرق يوسف بروتلة المطبوعة بالقاهرة ١٣٢٩ هـ " .

٢٧. شعر الزّبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، دراسة وتحقيق سعود محمود عبد الجابر، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

٢٨. شعر عبد الله بن الزّبعري ، تحقيق يحيى الجبوري، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ .

٢٩. صحيح البخاري ، البخاري: محمد اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ومكتبة المعارف ، الرياض .

٣٠. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري(ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى ، المكتبة الاسلامية ، استانبول ، ١٩٥٥ .

٣١. صفة الصّفوة ، ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعة جي، الطبعة الأولى ، دار الوعي ، حلب ، ١٩٦٩ .

٣٢. طبقات فحول الشعراء ، الجمحي: محمد بن سلاّم بن عبيد الله (ت ٢٣٢ هـ) ، تحقيق وشرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٣٣. الطبقات الكبرى، ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) ، دار صادر ، بيروت .

٣٤. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيّد الناس اليعمري : أبو الفتح محمد بن محمد (ت ٧٣٤ هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣٥. الكامل في التاريخ، ابن الأثير : أبو الحسن عز الدين على الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، دار صادر ودار بيروت، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣٦. كتاب المغازي، الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق مارسدن جونس ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل عن وجوه التأويل ، الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨ هـ) ،دار المعرفة ،بيروت .

٣٨. لباب النقول في أسباب النزول ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الطبعة الرابعة ،دار احياء العلوم ،بيروت ،١٩٨٣ .

٣٩. لسان العرب ، ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر،بيروت .

٤٠. مسند الامام أحمد بن حنبل ، الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، الطبعة الخامسة ، المكتب الاسلامي ،بيروت ،١٩٨٥ .

٤١. نسب قريش ، المصعب الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجـــــــــع

٤٢. الاعلام في صدر الاسلام، عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الأولى ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٤٣. تاريخ اليهود في الجاهلية وصدر الاسلام ، اسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٧ .

٤٤. الجانب الاعلامي في خطب الرسول ،محمد ابراهيم محمد ابراهيم ، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي ،بيروت ،ومكتبة فرقد الخاني ، الرياض ، ١٩٨٦ .

٤٥. دراسة في السيرة ،عماد الدين خليل ، الطبعة التاسعة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٥ .

٤٦. سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ صور مقتبسة من القرآن الكريم وتحليلات ودراسات قرآنية ، الطبعة الثانية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٤٧. في ظلال القرآن ،سيد قطب ، الطبعة السابعة ،دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧١ .

٤٨. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،محمد حميد الله الحيدر آبادي، الطبعة الثانية ،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٤٩. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ،ناصر الدين الأسد ، الطبعة الخامسة ،دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٥٠. مكاتيب الرسول ،علي بن حسين علي الأحمدي،دار صعب ،بيروت .

٥١. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ـ أحمد ابراهيم الشريف ،دار الفكر العربي ، القاهرة .

٥٢. منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية ،سليم عبد الله حجازي ،دار المنارة جدة ، ١٩٨٦ .

٥٣. الوفود في العهد المكي وأثرها الاعلامي ،علي رضوان احمد الأسطل ، الطبعة الأولى ،مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٤ .

٥٤. اليهود في القرآن الكريم ،محمد عزة دروزة ، المكتب الاسلامي ،بيروت ودمشق ، ١٩٨٠ .

٠٢٢٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit